

المحاضرة الأولى: مفهوم الدراما وعناصر بنائها

01-تعريف الدراماDrama :

الكلمة يونانية الأصل dran ، ومعناها الحرفي "يفعل، أو عمل يُقام به «، ثم انتقلت الكلمة من اللغة اللاتينية المتأخرة drama إلى معظم لغات أوروبا الحديثة، لأن الكلمة شائعة في محيطنا المسرحي، فيمكن التعامل معها على أساس التعريب، فنقول: عمل درامي، حركة درامية، كاتب، ناقد، عرض، معالجة، صراع، فن، مهرجان، تاريخ، أدب، فرقة، أندية... الخ إذا كان كل ذلك يتعلق بالنص.

ولقد عرف أرسطو الدراما بأنها: "محاكاة لفعل إنسان " وفي تفسير ذلك ذهب النقاد في دروب متشعبة، ولعل أقرب تفسير إلى روح العبارة المذكورة ما قيل من أن الدراما تتكون من عناصر جوهرية:

- حكاية.

- تصاغ في شكل مسرحي لا سردي.

- وفي كلام له خصائص معينة.

- ويؤديها ممثلون.

- أما جمهور .

وعلى أية حال، فإن لفظة " دراما " تعنى:

-النص المستهدف عرضه فوق المسرح، أيا كان جنسه، أو مدرسته، أو نوعية لغته، ويتقلد أدوار شخصياته ممثلون يقومون بتأدية الفعل، ونطق الكلام.

ولقد اتخذت الدراما أشكالاً مختلفة من عصر إلى عصر، تتناسب مع التطور الطبيعي للمجتمع ومع ما ينتج عن هذه الحركات الاجتماعية من فكر وقيم. وليس هذا أمراً غريباً إذا أخذنا في الاعتبار أن فن المسرح ينبع من المجتمع ويرتد مرة أخرى ليصب فيه. والدراما كفن من فنون التعبير ترتبط بقدرة الإنسان منذ بدء الخليقة على التعبير عن نفسه وعن مكونات بيئته الطبيعية والاجتماعية وقد اتخذ هذا التعبير دائماً شكلين: تعبير خارجي وتعبير داخلي يتفاعلان في علاقة جدلية فالتعبير الخارجى ما هو إلا شكل تنفيذى للداخلى.

وهناك خلط بين مفهوم الدراما والتراجيديا فهناك الكثير ممن يعتقدوا أن الدراما تعنى التراجيديا فى حين أن الدراما كما طرحنا سابقا تختلف عن التراجيديا إذ أن التراجيديا أو المسرحية المأساوية (عبارة عن مجموعة من الأحداث الجادة المترابطة على أساس سببي معقول ومحتمل الوقوع وتدور هذه الأحداث حول شخص مأزوم (البطل) يصارع مصارعة ايجابية ضد قوى إلهية أو اجتماعية أو نفسية ومن خلال تتابع الأحداث يكون الجو السائد حزينا شجيا ولكن قد تلمع فيه ومضات سريعة جدا من الترويح ، وفى كثير من الأحيان تختتم المسرحية بنهاية كارثية تتمثل في موت البطل أو هزيمته الساحقة).

كما أن الدراما اشمل من ارتباطها بالمسرح فحسب إذ أن بدايتها التاريخية كانت مع المسرح ولكن يشير أرسطو في كتابه "فن الشعر" إلى أن الدراما اشمل من ارتباطها بالمسرح فقط، لذا توجد الآن أنواع متعددة من الدراما كالدراما التليفزيونية والإذاعية وغيرها من أنواع الدراما المرئية . يمكننا القول إن الدراما هي النواة الحقيقية لكافة الفنون التي عرفتھا الشعوب والحضارات القديمة إلا أن لم تضع الدراما ضمن إطار مسرحي وتستثمرها تحت مسمى فنيا آخر، ولم تكن ضمن سياق أسلوبهم المعيشي والاجتماعي، عكس الإغريق فقد كانت الدراما جزءا رئيسا من حياتهم وتفكيرهم، تتم القصص الدرامية غالبا بالتفاعل الإنساني وكثيرا ما يصاحبها الغناء والموسيقى ويدخل فن الأوبرا ضمن هذا التعريف.

كما تعرف على أنها حدث، او ظرف مثير أو عاطفي غير متوقع، غير أن تعريفها الأدبي يصوغها كتركيب عن الشعر أو النثر يهدف إلى تصور الحياة أو الشخصية أو سرد القصة التي عادة ما تتضمن صراعات وعواطف خلال الحدث أو الحوار في الأداء المسرحي على الخشبة.

02-خصائص المسرح اليوناني

- يمكن للممثل نفسه استخدام عدة أقنعة لتمثيل شخصيات مختلفة.
- المسرح اليوناني تميز بأعماله المرتبطة بطقوس العبادة الدينية للإله ديونيسوس، تتألف الطقوس من التضحية بالماعز، وأغاني تسمى تراجيديا والرقصات بالأقنعة، من بين أمور أخرى.
- كانت مؤامرات المأساة دائما مستوحاة من حلقات من الأساطير اليونانية، والتي كانت جزءا من الدين اليوناني.

- كان بإمكان الرجال فقط التمثيل، وتألّفت الأعمال الأولى من ممثل واحد تم إظهاره متكرراً ببدلة وقناع، لتمثيل الآلهة.

-الأقنعة الكبيرة ذات الملامح المبالغ فيها، حيث كانت أيقونة مهمة للمسرح اليوناني، تم استخدامها لأنها كانت جزءاً من الطقوس الدينية، وتم تكييفها لإعادة إنشاء الأعمال المسرحية وأيضاً لأنها سمحت لنفس الممثل بتمثيل شخصيات مختلفة.

-كانت الجوقة من أهم خصائص المسرح اليوناني. كانت تتألف من مجموعة واحدة من الرجال الذين تفاعل أداؤهم خلال تطوير العمل، مما أدى إلى خلق مناخ معين في كل حالة.

بالإضافة إلى ذلك، أدت دور الترفيه والتسلية للجمهور من خلال مرافقة رقص الممثلين.

-كان الجمهور هائلاً ويتألف من أشخاص من طبقات اجتماعية مختلفة لهذا السبب كانت هناك مواقع تفضيلية مخصصة فقط للقضاة والكهنة والمواطنين البارزين الذين، بالإضافة إلى ذلك، كان لديهم رؤية أفضل للمرحلة.

للاطلاع راجع: علي عبد الأمير، تاريخ فن المسرح، محاضرة عناصر البناء الدرامي حسب مفهوم أرسطو، كلية الفنون الجميلة، جامعة العراق